تعيين سعد الدين الشاذلى

رئيساً لأركان القوات المسلحة

في ١٦ مايو ١٩٧١ ، وبعد يوم واحد من إطاحة الرئيس السادات بأقطاب النظام الناصري، فيما سماه بثورة التصحيح عين الشاذلي رئيسًا للأركان بالقوات المسلحة المصرية، باعتبار أنه لم يكن يدين بالولاء إلا لشرف الجندية، فلم يكن محسوبًا على أي من المتصارعين على الساحة السياسية المصرية آنذاك.

يقول الفريق الشاذلي: كان هذا نتيجة ثقة الرئيس السادات به وبإمكانياته، ولأنه لم يكن الأقدم والمؤهل من الناحية الشكلية لقيادة هذا المنصب، ولكن ثقته في قدراته جعلته يستدعيه، ويتخطى حوالي أربعين لواء من اللواءات الأقدم منه في هذا المنصب.

دخل الفريق الشاذلي في خلافات مع الفريق محمد أحمد صادق وزير الحربية آنذاك حول خطة العمليات الخاصة بتحرير سيناء، حيث كان الفريق صادق يرى أن الجيش المصري يتعين عليه ألا يقوم بأي عملية هجومية إلا إذا وصل إلى مرحلة تفوق على العدو في المعدات والكفاءة القتالية لجنوده، عندها فقط يمكنه القيام بعملية كاسحة يحرر بها سيناء كلها. وجد الفريق الشاذلي أن هذا الكلام لا يتماشى مع الإمكانيات الفعلية للجيش، ولذلك طالب أن يقوم بعملية هجومية في حدود إمكانياته، تقضي باسترداد من ١٠ إلى ١٢ كم في عمق سيناء.

بنى الفريق الشاذلي رأيه ذلك على أنه من المهم أن تفصل الإستراتيجية الحربية على إمكانياتك وطبقا لإمكانيات العدو. وسأل الشاذلي الفريق صادق :هل لديك القوات التي تستطيع أن تنفذ بها خطتك ؟ فقال له: لا. فقال له الشاذلي: على أي أساس إذن نضع خطة وليست لدينا الإمكانيات اللازمة لتنفيذها؟. أقال الرئيس السادات الفريق صادق وعين المشير أحمد إسماعيل علي وزيراً للحربية والذي بينه وبين الفريق الشاذلي خلافات قديمة.

خلافه مع أحمد إسماعيل

يقول الفريق الشاذلي : لم أكن قط على علاقة طيبة مع المشير أحمد إسماعيل علي .لقد كنا شخصيتين مختلفتين تماما لا يمكن لهما ان تتفقا. وقد بدأ أول خلاف بيننا عندما كنت أقود الكتيبة العربية التي كانت من ضمن قوات الأمم المتحدة في الكونغو عام١٩٦٠ م . كان العميد أحمد إسماعيل قد ارسلته مصر على رأس بعثة عسكرية لدراسة ما يمكن لمصر ان تقدمه للنهوض بالجيش الكونوجولي.

وقبل وصول البعثة بعدة أيام سقطت حكومة لومومبا التي كانت تؤيدها مصر بعد نجاح انقلاب عسكري، وقد كانت ميول الحكومة الجديدة تتعارض تماما مع الخط الذي كانت تنتجه مصر، وهكذا وجدت البعثة نفسها دون أي عمل منذ اليوم الأول لحضورها، وبدلا من أن تعود البعثة الى مصر أخذ أحمد إسماعيل يخلق لنفسه مبرراً للبقاء في ليوبولدقيل على أساس أن يقوم بإعداد تقرير عن الموقف..

وتحت ستار هذا العمل بقي مع اللجنة ما يزيد على الشهرين. وفي تلك الفترة حاول ان يفرض سلطته علي بإعتبار أنه ضابط برتبة عميد بينما كنت أن وقتئذ برتبة عقيد، وبالتالي تصور أن من حقه أن يصدر التعليمات والتوجيهات.ورفضت هذا المنطق رفضاً باتاً وقلت له إنني لا أعترف له بأية سلطة عليّ أو على قواتي. وقد تبادلنا الكلمات الخشنة حتى كدنا نشتبك بالأيدي. وبعد أن علمت القاهرة بذلك استدعت اللجنة وانتهى الصراع ولكن آثاره بقيت في أعماق كل منا.

وبتعيين اللواءأحمد إسماعيل ر.أ.ح.ق.م.م. اختلف الوضع كثيراً إذ لم يعد ممكناً أن أتحاشى لقاءه وألا يكون هناك أى اتصال مباشر بينى وبينه . إن وظيفته هذه تجعل سلطاته تمتد لتغطى القوات المسلحة كلها لذلك قررت أن استقيل وبمجرد سماعى بنبأ تعيين أحمد إسماعيل رئيساً للأركان تركت قيادتى فى أنشاص وتوجهت إلى منزلى ، مكثت فى منزلى ثلاثة أيام بذلت فيها جهود كبيرة لإثنائى عن الاستقالة ولكنى تمسكت به ،وفى اليوم الثالث حضر إلى منزلى أشرف مروان زوج ابنة الرئيس وأخبرنى أن الرئيس عبد الناصر قد بعثه لكى يبلغنى الرسالة التالية : "إن الرئيس عبد الناصر يعتبر استقالتك كأنها نقد موجه إليه شخصياً حيث أنه هو الذى عين أحمد إسماعيل وزيراً للحربية .

التعاون المشوب بالحذر :

فى الساعة ٢٠٠٠ يوم ١٩ من مايو ١٩٧١ اجتمع وفد عسكرى سوفيتى مع وفد عسكرى مصرى لبحث التسهيلات البحرية التى يطلبها

الجانب السوفيتى فى الموانئ المصرية وكان الوفد السوفيتى برئاسة الجنرال بفيموف وعضوية الأدميرال فاسيلى والجنرال اوكينيف وكان الوفد المصرى برئاسة الفريق صادق وزير الحربية وعضوية اللواء الشاذلى والعميد أمير الناظر الأمين العام لوزارة الحربية وكان الجانب السوفيتى يطلب زيادة فى التسهيلات البحرية التى كان يمارسها فعلاً وكانت هذه الطلبات الجديدة تشمل ما يلى :

مرسى مطروح :

- تعميق الميناء ثمانية أمتار أخرى .
- بناء أو تأجير أماكن لإيواء الأفراد بحيث تكون قريبة من الميناء ، وبحيث تكفى لإيواء ٢٠٠٠ رجل و١٦٠ عائلة .
- بناء مطار على مسافة ٣٥ – ٤٠ كيلومتر غرب الميناء .
- رفع كفاءة المطار الحالى فى مرسى مطروح بحيث يصبح قاراً على استيعاب لواء جوى سوف يتم إرساله من الاتحاد السوفيتى لتأمين الميناء.
- بناء محطة رادار على مسافة ١٠٠ كيلومتر شرق مرسى مطروح وأخرى على مسافة مماثلة غربها .

الاسكندرية :

طلب الجانب السوفيتى تدبير مبنى واحد كبير أومجموعة من المبانى المتجاورة حتى يمكنهم أن يجمعوا فيها عائلات رجال بحريتهم

المتناثرة داخل مدينة الاسكندرية وكان المطلوب هو تدبير مكان مجمع يتسع لـ ٢٠٠ عائلة وقد اقترحوا الحصول على فندق سان ستيفانو .أجاب الفريق صادق بأن هذه الطلبات لها جانب سياسى وأنه لا يستطيع البت فى هذه الأمور قبل بحث الموضوع مع السيد الرئيس وسيكون جاهزاً للرد على هذه التساؤلات بعد حوالى اسبوع .

وبعد انتهاء اللقاء طلب الوزير أن تشكل لجنة برئاسة سعد الدين الشاذلى لبحث هذه المطالب وكان بين أعضاء هذه اللجنة اللواء بغدادى قائد القوات الجوية واللواء محمود فهمى قائد القوات البحرية ،وبعد عدة لقاءات تقدموا بالاقتراحات التالية :

- الموافقة على اعطاء البحرية السوفيتية تسهيلات فى ميناء مرسى مطروح تشابه التسهيلات الممنوحة لها فى كل من الاسكندرية وبور سعيد.
- عدم تخصيص أية منطقة محددة لخدمة الوحدات السوفيتيةحتى لا يأخذ شكل قاعدة سوفيتية .
- الموافقة على تمركز لواء جوى سوفيتى فى مرسى مطروح شريطة ألا تقتصر مهمته على الدفاع عن القاعدة البحرية ، بل تمتد مسئوليته لكى تشمل الدفاع عن الأراضى المصرية ما بين غرب الاسكندرية وحتى الحدود المصرية الليبية وأن يكون اللواء الجوى السوفيتى تحت القيادة المصرية.

- يكون تمركز اللواء الجوى السوفيتى فى مرســـى مطـــروح بصـــفة مؤقتة وإلى أن تصبح القوات الجوية المصريةقادرة علـــى تحمـــل مسئولية الدفاع الجوى عن المنطقـــة غـــرب الاســـكندرية وتقـــوم بتخصيص لواء جوى مصرى لكى يعفى اللواء الجوى السوفيتى من هذه المهمة .